إلى أين تمضي بِنَا مجالسنا ..!

خالد المرامحي

غابت شمس الماضي و أشرقت شمس الحاضر؛ و لكن كما هم لم يتغير حالهم بل ربما يكون قد ساء أكثر .. هاهو يجلس معك يمازحك ينطرب لحديثك و لكن من خلفك يطعن بك و بغيرك و يعيب بقراراتهم ..

أنت لست بالأفضل و لا أنا بالأسوء ، لذا حاول أن تدع كلاً و شأنه و تدعني بشأني فلا يعنيك ما أنا عليه و لا أنت تعنيني .. هل أنت بغنى عن حسناتك لتكسوني بها ..؟! أم مجرد حب لـ [القيل و القال] ..

نفتقر لكثير من آداب المجلس و الحديث و أصبحنا نجيد الغمزات و الهمزات و فنون الرد بطريقة غير مباشرة لنصيب بسهامنا الهدف بالصميم .. أي معارك أصبحنا نخوضها و أي تراجع للحضيض !!

لا تفسر مايقال أنه موجه لك و لا تلقي بأي كلمة تقال بأنك أنت المقصود بها؛ كن ذا عقل واعي لا مجرد صائد لكلمات لاتعجبك لتجعل من شخصك شماعة لها ..

أحادثك تحادثني .. أمازحك تمازحني و نقضى المجلس و ذهب كلاً منا إلى منزله ، فلماذا أخبر بما حدث بيننا كل من أقابل إن بدر ممنّ أجالس سوءً ، دع ذلك جانباً و امضي قُدماً لتزين الحياة بأعيننا و أعينهم .. نعم إنها حياة الدنيا و حياة الآخرة أعظم .

تأملوا و تعلموا من سيرة المصطفى محمد صل الله عليه و سلم و القرآن الكريم ، فهو منهج التهذيب و تحسين الخُلق أجمل ما يُقرأ للتعلم منه ..

هاهو شهر الخير قد أقبل و هو أكبر مدرسة للتعليم و حفظ اللسان من الكلام بأعراض الناس؛ شهر الصيام عن كل ماهو محرم ، شهر الخيرات و الإحسان ، شهر يعلمنا أن نكون قدوة بكل حين لا أن نكون منقادين وراء زلات ألسُننا .

و خير ختام لكل ما قيل و يقال وصية المصطفى صل الله علية و سلم للصحابي الجليل معاذ بن جبل ، " عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبي صلى الله علية وسلم في سفر، فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، قال: لقد سألت عظيما وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت، ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ النار الماء، وصلاة الرجل في جوف الليل، ثم قرأ (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) حتى بلغ (جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ الجهاد، ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كَله؟ قلت: بلى، فأخذ بلسانه فقال: تكف عليك هذا، قلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال: ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم؟ " .

خالد رجاح المرامحي